وقال تكلمني باذن الله تع فقالت يا روح الله انا ملك زمان كذا وكذا بينا انا جالس في ملكي على كرسي وتاجي على راسي وحولي خدمي وحشمي اذ بدا لي ملك الموت فزال مني كل عضو من حياله ثم خرجت نفسي اليه فياليت ما كان من تلك الجموع كان فرقة ويا ليت ما كان من ذلك الانس كان وحشة وقال وهب بلغنا انه ما ميت يموت حتى يتراآى له ملكاه الكاتبان عمله فاذا كان مطيعا قالا له جزاك الله عنا خيرا فرب مجلس صدق قد اجلستنا ورب عمل صالح قد احضرتنا وان كان فاجرا قالا له لا جزاك الله عنا خيرا فرب مجلس سوء قد اجلستنا ورب عمل غير صالح قد احضرتنا وكلام قبيح قد اسمعتنا فلا جزاك الله عنا خيرا فذاك الذي يرى من شخوص بصر المحتضر اليهما فلا يرجع الى الدنيا ابدا كذا ذكر في الاحياء ثم بعد ان وضع الميت في القبر له احوال عظيمة واهوال شديدة فانه عقيب تمام الدفن يرد عليه سؤال منكر ونكير ثم انواع عذاب القبر ان كان مغضوبا واعظم من ذلك كله الاخطار التي بين يديه في نفخ الصور والبعث يوم النشور والعرض على الجبار والسؤال على القليل والكثير ونصب الميزان لمعرفة المقادير ثم رد المظالم للخصماء ثم جواز الصراط ثم انتظار النداء عند فصل القضاء اما بالاسعاد او بالاشقاء ولكل منها تفاصيل غريبة ذكرها الامام بمواعظ عجيبة في اواخر منجيات الاحياء ويكفينا من تلك المواعظ ما قال ونعم ما قال فهذه احوال واهوال لابد لك من معرفتها ثم الايمان بها على سبيل الجزم والتصديق ثم تطويل الفكر في ذلك لينبعث من قلبك دواعي الاستعداد لها واكثر الناس لم يدخل الايمان باليوم الاخر صميم قلوبهم ولم يتمكن من سويداء افئدتهم ويدل على ذلك شدة تشمرهم واستعدادهم لحر الصيف وبرد الشتاء وتهاونهم بحر جهنم وزمهريرها مع ما تكتنفه من المصاعب والاهوال اذا سئلوا عن اليوم الاخر نطقت بها السنتهم ثم غفلت عنها قلوبهم ومن اخبر بان ما بين يديه من الطعام مسموم فقال لصاحبه صدقت ثم مد يده اليه ليتناوله كان مصدقا بلسانه ومكذبا بقلبه وتكذيب العمل ابلغ من تكذيب اللسان الى هنا عبارة الامام قوله من سعادة المرء ان يطول عمره وان يرزقه الله تع الانابة تعليل اخر لقوله لا يتمنين احدكم والتوبة في اللغة الرجوع عن الافعال المذمومة الى المحمودة وهي واجبة على الفور عند عامة العلماء اما الوجوب فلقوله تع توبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون واما الفورية فلما في تاخيرها من الاصرار المحرم واما الانابة فهي قريبة من التوبة لغة وشرعا والمراد بها ههنا ما هو بمعنى التوبة ولها معان اخر منها ما هو بمعنى الرجوع من الطاعة الى منزله الطاعة كما ان التوبة هي الرجوع من المعصية الى الطاعة قال الشيخ ابو عثمان المغربي الانابة اجل من التوبة لان التائب اذا رجع ببعضه سمي تائبا ولا يسمى منيبا الا اذا رجع الى ربه بالكلية وفارق المخالفات اجمع كذا في خالصة الحقائق وقال في الرسالة القشيرية التوبة على

ثلاثة

ثلاثة اقسام اولها التوبة واوسطها الانابة واخرها الاوبة فجعل التوبة بداية والاوبة نهاية والانابة وسطها فكان من تاب لخوف العقوبة فهو صاحب توبة ومن تاب طمعا في الثواب فهو صاحب الانابة ومن تاب مراعاة للامر لا لرغبة في الثواب او رهبة من العقاب فهو صاحب اوبة ويقال ايضا التوبة صفة المؤمنين قال الله وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون والانابة صفة الاولياء والمقربين قال الله تع وجاء بقلب منيب والاوبة صفة الانبياء والمرسلين قال الله تع نعم العبد انه اواب وروي عن الجنيد رحمه الله انه قال دخلت على السري يوما فرايته متغيرا فقلت له ما لك فقال دخل علي شاب فسالني عن التوبة فقلت له التوبة ان لا تنسى ذنبك فعارضني وقال بل التوبة ان تنسى ذنبك فقلت ان الامر عندي كما قاله الشاب فقال لم قلت لاني اذا كنت في حال الجفاء فنقلني الى حال الوفاء فذكر الجفاء في حال الوفاء جفاء فسكت الى هنا من الرسالة ومن السنة ان يتوب عن معاصيه كلها في مرضه فاذا صح قوله وبرئ من المرض تفسير لقوله صح قال في مختار الصحاح برئ منه ومن الدين ومن العيب من باب سلم وبرئ من المرض بالكسر برآء بالضم وعند اهل الحجاز برأ من المرض من باب قطع وبرأ الله تع الخلق من باب قطع انتهى يستحب له ان يغتسل ليطهر عن الادناس الصورية والمعنوية وكذا يستحب له ان يغتسل اذا قدم من سفر وجملة يرى اي يظن انه استانف العمل في موقع الحال اي حال كونه معتقدا انه قد تم العمل الاول واستانف العمل الاخر والسنة لمن حضرته الوفاة اي الموت ما قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بالله تع اي السنة للمحتضر ان يحسن الظن بالله تعالى اي ليكن رجاؤه غالبا على خوفه وليظن ان الله تع يغفر له ذنبه وان كان عظيما لكن ينبغي ان يغلب الخوف على الرجاء في الصحة ليتدرج به فيها الى تكثير الاعمال الصالحة فاذا جاء الموت وانقطاع الاعمال ينبغي ان يغلب الرجاء وحسن الظن بالله تع كذا في شرح المصابيح واشار المص الى ما ذكر بقوله ان يبشر ببناء المفعول المسلم في ذلك المقام قال ثابت البناني كان شاب له حدة وكانت له ام تعظه كثيرا وتقول له يا بني ان لك يوما فاذكر يومك فلما نزل به الموت اكبت عليه امه وقالت يا بني قد كنت احذرك مصرعك هذا فقال يا اماه ان لي ربا كثير المعروف واني لارجو ان لا يعدمني اليوم بعض معروفه قال ثابت فرحمه الله تع بحسن ظنه بربه ومرض اعرابي فقيل له انك تموت فقال الى اين يذهب بي قيل الى الله تع قال فما كراهتي ان اذهب الى من لا ارى الخير الا منه وروي ابو سهل الصعلوكي في المنام على هيئة حسنة لا توصف فقيل له بم نلت هذا فقال بحسن ظني بربي وروئي مالك بن دينار في المنام فقيل له ماذا فعل الله بك قال قدمت على ربي بذنوب كثيرة

Copyright © King Saud University